سلسلة السيرة النبوية للشيخ مصطفى العدوي من مسجد أهل السنة ومجمع الهدى والنور منية سمنود

السيرة النبوية 21   حصار النبي في الشعب للشيخ مصطفى العدوي تاريخ 6 2 9102 للشيخ مصطفى العدوي

مصطفى العدوي

بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وبعد. فهذا درس من دروس سيرة النبي محمد صلى الله عليه وعلى اله سلم سبق التنبيه على ان اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم اوذوا اشد الايذاء

فاضطر عدد منهم باذن من رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يهاجر فهاجر من هاجر من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم الى الحبشة وتقدم في الدرس السابق ما كان من امرهم مع النجاشي

وكذلك خرج ابو بكر رضي الله عنهم مهاجرا في قصة سيأتي بيانها بطولها ان شاء الله تعالى واشتد الاذى برسول الله صلى الله عليه وسلم وباصحابه وكان النبي صلى الله عليه وسلم

يتمنى ان يسلم بعض الناس من الاقوياء حتى يكونون انصارا لهذا الدين القيم فكان يدعو اللهم اعز الاسلام باحب هذين الرجلين اليك بعمر بن الخطاب او بابي جهل بن هشام

كان النبي يدعو بذلك عمر بن الخطاب كان قبل اسلامه مؤذيا لاهل الاسلام مزيلا لاخته التي اسلمت قبله. فاطمة بنت الخطاب ومؤذيا لزوجها سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل

وقد قال سعيد فيما سبق لقد رأيتني وان عمر لموسيقي على الاسلام اي مقيدني بسبب اسلامي وكذا يفعل مع اخته رضي الله تعالى عنها فكان عمر شديدا في جاهليته قال اهل الاسلام

وقد من الله سبحانه وتعالى على رسوله محمد صلى الله عليه وسلم باسلام عمه حمزة رضي الله عنه قبل ان يسلم عمر فكان حمزة تريد ان قويا للاسلام وللمسلمين رضي الله تعالى عنه

وان كانت الاسانيد في هذا الباب باب اسلام حمزة وقصص اسلامه وموسيقى في كثير من هذه الاسانيد ضعف لكنه اطباق على ان حمزة رضي الله عنه اسلم قبل عمر وقوى الله به الاسلام

كان الرسول صلى الله عليه وسلم يدعو ربه ان يعز الاسلام باحد العمرين لعمرو بن هشام ابي جهل او بعمر بن الخطاب فكان احبهما الى الله عمر بن الخطاب فاسلم رضي الله تعالى عنه

وكان في اسلامه اعزاز لاهل الاسلام قد قال ابن مسعود رضي الله عنه ما زلنا اعزة منذ اسلم عمر وقبل ان يسلم عمر كان في طريقه للالحاق الاذى والضرر باخته وزوجها

وقظاها قبل ان يسلم او زهب الى الكعبة فاذا رجل من اهل الجاهلية اتى بعجل يذبحه هناك. هنالك في الليل فسمع عمر صوتا عظيما يقول قائله يا نجيه رجل فصيح

يا جليح امر النجيح رجل فصيح يقول لا اله الا الله قال ما سمعت صوت شيء مثله فما لبثوا ان قالوا خرج نبي عمر من الله تعالى عليه بالاسلام وردت قصة مطولة في سبب اسلامه

وانه ذهب الى اخته وطلب منها المصحف قبل ان يسلم فابت ان تعطيه المصحف وقالت انك نجس. والقصة طويلة لا تثبت لكن على اية حال اسلم عمر رضي الله عنه

وطلب من الناس اكثر رجل ينشر الاخبار في مكة فاتي اليه بها فقال انت فلان؟ قال نعم فقال اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله ليطير ذلك عنه كل مطير

فما رد الرجل اليه كلمة واحدة سمعها من عمر فقط وانطلق الى الملأ من قريش في الحرم واخبرهم الخبر اخبرهم ان عمر رضي الله عنه قد اسلم فاتوا مسرعين الى بيت عمر

وواجهه عمر فطفقا يضربهم ويضربونه حتى اشرقت الشمس على الغروب فجلس ساعة يستريح وهم يستريحون من وعساء هذه المعركة وهموا بقتله رضي الله عنه فجاء العاص بن وائل السهمي ابو عمرو بن العاص

وهم بني سهم وكانت بينهم وبين بني عدي قبيلة عمر كالجاهلية معاهدات وتحالفات وكان العاص بن وائل السامي رجلا كافرا لكن قد قذف الله في قلبه بعض الحب لعمر المهم انه رأى الناس يتقاتلون وجلسوا مستريحين قال ما شأن الناس

قالوا ابن الخطاب قد اسلم فقال وما شأنكم به رجل اختار لنفسه دينا؟ انا جاره فلما قال انا جاره انفضوا عن عمر في كل مكان وتفرقوا عنه وصدق الرسول اذ يقول ان الله يؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر

فكان عمر في جوار العاصي ابن وائل السهمي او العاصي ابن وائل هو الذي قال انا جاره فلذلك انفض الناس عنه فلما اسلم عمر كان شوكة عظيمة في ظهور اهل الشرك
وكان قوة في صفوف اهل الايمان والحمد لله الا ان اهل الشرك تمادوا في اذائهم لرسول الله ولاصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم واتجه تفكيرهم الى ان يتخلصوا من هذه المحنة بقتل الرسول عليه الصلاة والسلام
فاتفقت كلمة المشركين على قتل النبي صلى الله عليه وسلم قد قال تعالى واذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك او يقتلوك او يخرجوك ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين فاتفقت كلمتهم على التخلص من رسول الله بقتله
وقد ورد من طريق موسى بن عقبة عن الزهري بسند مرسل ان ابا طالب عم رسول الله صلى الله عليه وسلم سمع بما يقوله اهل الشرك وانه قد اجتمعت كلمتهم
على قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما سمع بذلك اخذ لذلك حيطته وجمع بني عبد المطلب واتفقوا على ان يؤوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ويمنعونه ممن اراد قتله
وقبائل قريش هم كل قريش كلها تحالفت على قتله اما بنو عبدالمطلب فاتفقت كلمتهم هم الاخرون على منع رسول الله صلى الله عليه وسلم من ان يقتل باستثناء ابي لهب
على ما ذكر في الخبر المرسل فاخذوا رسول الله معهم وكان ابو طالب كسيرا الاعتناء به والمحافظة عليه فكان ينيمه في فراشه ويخرج وهو من الفراش يتفقد الاحوال ويتسمع الاخبار
لينظر ما الذي يصنعه القرشيون والذين يريدون الفتك برسول الله صلى الله عليه وسلم واعلنوا في الناس انهم سيدافعون عن الرسول صلى الله عليه وسلم منهم من قال ذلك حمية
ومنهم من قال ذلك تدينا ويقينا فالحاصل من ذلك ان امرهم لما ال الى هذا كما في الحديث المرسل او كما في الاثر المرسل اجتمع القرشيون كلهم واتفقت كلمتهم على ان يطالبوا بني عبد المطلب بتسليم رسول الله لقتله
والا قاطعوهم ولم يتزوجوا منهم ولم يزوجوهم ولا يبيعون لهم ولا يشترون منهم فاتفقت كلمتهم على المقاطعة التامة لبني عبدالمطلب الا ان يسلموا لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
فازدادت بنو عبدالمطلب اباء وامتناع واصروا على دفاعهم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وجلسوا في الشاب المذكور شاب ابي طالب على ما في الحديث المرسل ايضا اجتمعوا كلهم هنالك
ولكنهم حوصروا حصارا اقتصاديا شديدا فكل من اتى يبيع طعاما من خارج مكة يشتريه يشتريه القرشيون منه حتى لا يبيع لبني هاشم قال لبني عبدالمطلب واستمر هذا الحصار ثلاث سنوات
قيل فيما يذكر ان خديجة ماتت بسبب الجوع في هذا الحصار وايضا ورد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو سعد بن ابي وقاص وكان سعد مسلما لقد كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم نأكل ورق الشجر
حتى ان احدنا ليضع كما تضع الشاة واستمر الحصار واستمر وانهكت قوى بني هاشم الا ان الله زادهم صبرا على ما هم فيه في الدفاع عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
ففيما يذكر ايضا من الاخبار المرسلة في هذا الصدد ان القرشيين اتفقوا فيما بينهم على البنود التي ذكرت اني لا يناكحوا بني عبد المطلب ولا يبيعون لهم ولا يشترون منهم ولا يحضرون مجالسهم
وكتبوا ذلك في صحيفة وعلقوها في مكان في الكعبة فبعد مدة اتت الارض واكلت الصحيفة او محت عفوا كل ما يتعلق باسم من اسماء الله في الصحيفة. ولم تبق هذه الارض الا
الا كل ما كان فيه من قطيعة رحم ويذكر في السند المرسل ان الرسول اخبر ابا طالب بذلك قبل ان يراه اخبره ان اسم الله قد محي ولم يبقى ما في الصحيفة الا من قطيعة
فذهب ابو طالب وكلم اهل الشرك فقال لو بلغني ان امورا احد احدثت فيما بينكم فهل تطلبون من جديد هل شيء يسمى شيء جديد قالوا لا شيء قال في انكم اختلفتم فيما بينكم في الصحيفة فراجعوا صحيفتكم
فان ابن اخي اخبرني ان الله سبحانه ما ما رضي ان يكون اسمه موجودا في الصحيفة وما بقي فيها الا القطيعة فذهبوا الى الصحيفة فوجدوا بالفعل ان كلام رسول الله
حق ولكنهم قالوا ان هذا سحر واصروا وتمادوا على كفرهم وكتبوا صحيفة جديدة وتعاقدات شديدة على مقاطعة بني هاشم ايضا وايضا جاءت الصحيفة واعطرها ما اعترى الصحيفة الاولى وآآ بدأت الخلافات تدب في قلوب او بين المشركين وبعضهم البعض
فكانت نسوة من بني هاشم من بني عبد المطلب متزوجات في قبائل قريش وكانت نسوة من قريش متزوجات في بني هاشم فبدأت الامور تتزعزع اذا ان الشخص يرى ان اخته التي في بني هاشم ستموت
جوعا والمرأة التي هي هاشمية متزوجة في بني مخزوم مسلا لا اولاد من بني مخزوم امهم قرشية فبدأ اولادها يقولون اخوالنا فبدأت ثم تحركات من بعض الصحابة او من بعض

الوسطاء الذين لهم حب لرسول الله وللاسلام فذهبوا الى كفار قريش كالمطعم بن عدي وغيره كيف ترضون ان تأكلوا وتشربوا؟ واخوانكم من بني عبد مناف يموتون يموتون من شدة الجوع
هل سمعتم بقبيلة صنعت ذلك يقول ذلك لواحد تلو الاخر فالحاصل ان كلمة قريش اختلفت اختلفوا فيما بينهم ونقدت الاتفاقية التي كانوا قد اتفقوا عليها لمقاطعة رسول الله. وسلم الله رسوله من هذا الحصار الشديد المرير
الذي دام به سنوات والذي قد سطرت به كتب السير وهو الحصار في شعب ابي طالب حصار ال بيت رسول الله حصار بني عبد المطلب في شعب ابي طالب كان الرسول ايضا دعا عليهم بدعوات قيل انها كانت اثناء وجوده في الشعر
قال اللهم اعني عليهم بسنينك سنيني يوسف دعا عليهم بادعية عليه الصلاة والسلام فلما كان ذلك استجاب الله وسلط على القرشيين فقرا شديدا منسيا صلت عليهم ربنا فقرا شديدا وقحطا فكانوا يأكلون الميتة
وكانوا يأكلون العلهز اي الوبر ويمصون النوى من شدة الجوع فذهبوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا يا محمد جئتنا تأمر بوصل الارحام والان اكلنا العلهج والميتة ومصصنا النوى وشربنا الدماء
ادعوا الله لنا فدعا الله لهم قال تعالى فارتقب يوم تأتي السماء بدخان مبين يخشى الناس هذا عذاب اليم ربنا اكشف عنا العذاب انا مؤمنون ان له من ذكرى وقد جاءهم رسول كريم ثم تولوا عنه وقالوا معلم
مجنون انا كاشف العذاب قليلا انكم عائدون عائدون الى الكفر مرة ثانية وكان احدهم من شدة الجوع ينظر الى السماء فلا يرى الا الدخان من شدة الجوع فلما دعا عليه لهم رسول الله
اذهب الله كثيرا مما بهم من هذا البلاء الشديد القاسي استفيد من ذلك او مما ذكر من القدر الذي ذكر جواز نزول المسلم في جوار الكفار فقد نزل عمر في جوار
العاصي بن ويل السهمي وسات ايضا عن النبي عليه الصلاة والسلام نزل في جوار المطعم ابن عدي وايضا اخذ من ذلك جواز دعاء المسلمين للكفار بامر من امور الدنيا ان يكشف الله عنهم كربا
فان النبي دعا لهم لما اتوه سائلين ولما اتوه متضرعي لما تروا متذللين دعا لهم رسول الله صلى الله عليه وعلى اله وسلم فلا بأس بمعاونة اهل الشرك في دنياهم
ازا لم تكن تلك المعاونة سترجع بضرر على المسلمين وقد عاون يوسف اهل مصر وهم كانوا على الكفر وملكهم كان كافرا اولهم على ما هم اعونهم على بعض الامور التي يتفادون بها
الخطر المحدق بهم في دنياهم وقال اجعلني على خزائن الارض اني حفيظ عليم ورتب الامور بازن ربه اجمل ترتيب. فعدوا قائلا قد كان من المسلمين الذين اسلموا في بدايات البعثة
قوم لهم اسر في هذه الدعوة المباركة دعوة الاسلام. كابي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه كعمر بن الخطاب بعد ذلك قبل ذلك عثمان بن عفان عبد الرحمن بن عوف
قبل ذلك علي ابن ابي طالب وايضا معهم حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه فضلا عن خديجة بنت خويلد التي كان لها عظيم الاسر في الدفاع عن رسول الله عليه الصلاة والسلام وفي مؤازرته في دعوته الى الله
وصدق الله اذ قال لا يستوي من انفق منكم من قبل الفتح وقاتل اولئك اعظم درجة من الذين انفقوا من بعد وقاتلوا وكلا وعد الله الحسنى كان هناك قوم ثبتهم الله
على شدة العذاب الذي حل بهم كبلال رضي الله عنه الذي هانت نفسه هانت عليه نفسه لله سبحانه وتعالى فكانوا يجرجرونه على حصبي مكة الحارة المحرقة وعلى صخور مكة ويعرون يعرونه ويسحبونه على الارض
وعمار ابن ياسر الذي قتلت امام عينيه امه وقتل ابوه كذلك لاسلامهم وكان ايضا ابو ذر الذي ضرب اشد الضرب وللحديث عنه وقت اخر ان شاء الله وسائر الصحابة الذين بذلوا من اموالهم
وجهدهم وصحتهم وامنهم وامانهم. جهدا كبيرا حتى وصل هذا الدين الينا جزاهم الله عنا كل خير والا لكنا في جاهلية جهلاء نضرب فيها كما يضرب الوحش او نركض فيها كما يرقد الوحش في البرية
لولا ان من الله على اهالينا بالاسلام ب جهاد اصحاب رسول الله وصبرهم حتى وصلوا الينا هذا الدين القيم دينا قيما مباركا فلعل الله ان يعننا على اداء جزء من الشكر له له سبحانه
على على شكره ثم على شكر صحابة رسولنا مع رسولنا الذين كانوا سببا في نجاتنا من النار ثم نسأل الله ان يعيننا ايضا على ايصال هذا الدين القيم على ايصال هذا الدين القيم لمن لم يصله هذا الدين
بما فيه من احكام وسماحة ورفق ولين وحكمة وجهاد كما امر الله سبحانه وتعالى بهذا القدر يجتزئ وصل اللهم على نبينا محمد وسلم والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته. جزاك الله خيرا